ترجمة

أيلول - سبتمبر 2023

فيلق القدس في سوريـــــة

المقاتلون والوحدات والعمليات

مركز CTC الأمريكي لمكافحة الإرهاب
ترجمة: مركز الخطابـــي للدراســـات



فيلق القدس في سورية

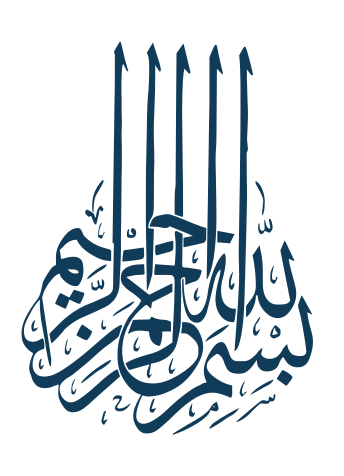
المقاتلون والوحدات والعمليات



مركز CTC الأمريكي لمكافحة الإرهاب

ترجمة: مركز الخطابي للدراسات

أيلول – سبتمبر 2023


بسم الله الرحمن الرحيم

فَيْلَقُ القُدْسِ فِي سورية: المقاتلون والوحدات والعمليات

تتمثَّل المهمة الرئيسية لفيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني في الدفاع عن الثورة الإيرانية وإنشاء ميليشيات مسلحة في دول « محور المقاومة». وهو تنظيم غامض ومعقد، إذ يقوم بتنسيق العمليات القتالية ويستخدم القوة الناعمة بهدف إنشاء سلام إيراني في الشرق الأوسط، وهو « سلام» تكون هذه القوة من بدأته وتضمن استمراره. ومع تعرض فيلق القدس في سورية للضربات الجوية الإسرائيلية إلا أن طهران ما تزال ملتزمةً بمهامها ألا وهي التغلغل في المجتمع المدني السوري وإرسال المقاتلين إلى الشمال حيث ستنتهي الحرب الأهلية يوماً ما، وإلى الجنوب على حافة هضبة الجولان، لإنشاء قاعدة ضد إسرائيل إن دعت الحاجة لذلك.

الحرب غير النظامية- وهي نهج مدروس لا متناظر تجاه العدو من أجل مباغتته وإرباكه- ليست مجرد تكتيك في العقيدة العسكرية الإيرانية، بل هي نهج عملياتي مُعتَمد لدى الثورة الإسلامية الإيرانية. في اليوم الذي استولت فيه الثورة الإسلامية على السلطة، أنشأ النظام مقرات عامة للحرب غير النظامية والتي استُخدمت ضد عدو إيران آنذاك وهو العراق. من البداية، كان الهدف هو وجود قوة تقليدية على الحدود تقدم كمّاً هائلاً من التدخلات والقتال والاستخبارات والعمليات الخاصة والقوة الناعمة وغيرها.

تأسس الحرس الثوري الإيراني من أجل حماية مكتسبات الثورة الإسلامية من الأعداء الداخليين والخارجيين وتصدير إيديولوجية النظام بغض النظر عن الوسائل وأساليب التنفيذ، واقتصرت أعمال الحرس الثوري الإيراني على العمليات الخارجية في جنوب لبنان وبعض العمليات في البوسنة والهرسك في

السنوات الخمس التي تلت تأسيسه بعد ثورة 1979 والتي أطاحت بشاه إيران، وأصبح خلال الحرب السورية الأهلية حالةً مثاليةً لإستراتيجية التوسع الإيراني.

ولفهم الحرس الثوري الإيراني يجب علينا أولاً أن نفهم النظام الإيراني بعمق. قال قاسم سليماني قائد فيلق القدس عام 2018 قبل أن يلقى مصرعه بضربةٍ أمريكية:» الحرس الثوري لديه هيكلية وأنظمة وقوانين ولكنه في الواقع نظام فكري، حيث أن لكل عملية قدسيتها». كان هدف سليماني ملخصاً في عبارة:» انتهاز الفرص من عتمات الأزمات». هذه العبارة مثال صارخ عن طريقة عمل الحرس الثوري الإيراني في المشهد السوري، حيث استغل الحرس الثوري الأزمة السورية لتهيئة فرص لمصلحته.

الأهداف المحورية لتدخل طهران في سورية هي:1) حماية الأقليات الشيعية في سورية.2) إنشاء ممر بري للبحر المتوسط وإنهاء الوجود الأمريكي.3) تهيئة الظروف لمناورة بهدف تطويق الدولة الإسرائيلية إذا لزم الأمر، من خلال تمركز المقاتلين والمعدات العسكرية قرب هضبة الجولان دون إطلاق النيران على المواقع الإسرائيلية. لا يوجد جدول زمني معين لهذه الأهداف الإيرانية، فلا يتعلق الأمر بالسيطرة على منطقة ومن ثم الانسحاب منها بعد توقيع معاهدات السلام. يرغب فيلق القدس في صنع « سلام إيراني» في سورية وفي كل دول «محور المقاومة»، الهدف من ذلك هو صنع سلام عابر للحدود ويتجاوز الأعلام والحدود ومساحة تضم قيماً عقديةً مشتركة وتماسكاً إستراتيجياً تكون فيه طهران القلب النابض لبنية تتكفل بأمن الجميع.

بعد تزويد دمشق عام 2011 بمعدات فرض القانون وتدريب الضباط لإدارة الأوضاع قبل التمرد، ركّز فيلق القدس على أهدافه الجوهرية وهي إنشاء ميليشيا مسلحة مكلفة بنشر «الثورة الإسلامية» بين المدنيين. قدّر اللواء ركن

المقرب من القائد الأعلى علي خامنئي بأن الحرس الثوري قد أنشأ ما يقارب من اثنتين وثمانين وحدة قتالية في سورية منذ تدخله في سورية وتضم نحو سبعين ألف رجل مسلح.

يركز القسم الأول من هذا المقال على التنظيم البشري لفيلق القدس من الجنود العاديين وحتى الضباط الكبار الذين يخططون للوجود الإيراني في سورية ثم يميز بين الوحدات القتالية والميليشيات المحلية ويلقي نظرة عن كثب على عمليات التجنيد وطبيعة المواجهات العسكرية، ومحاولات التغلغل واستخدام القوة الناعمة التي تهدف لزيادة نفوذ طهران في سورية. وقبل تقديم الملاحظات النهائية، يسلط المقال الضوء على فشل المخابرات الإيرانية التي ألقت الحذر جانباً في سبيل الترويج لأيديولوجيتها.

يستند هذا المقال على مصادر إيرانية وعربية تُظْهِرُ إما موقف الحكومات أو حركات المعارضة العاملة في المنطقة.

تتقاطع القراءة اليومية ودراسة المصادر التي قد تكون متحيزة ومؤدلجة مع التقارير والتحليلات الغربية -التي قد تكون متحيزة أيضاً- حسب توجهات الدولة. يوفر تقاطع هذه المصادر كنزاً من المعرفة. تخفي المبالغات في بعض المصادر نقاط الضعف، ويكشف الصمت الإحراج، وتكشف الأكاذيب الوقحة الدعاية الإعلامية. التناقض هو أن صمت بعض المصادر أكثر إثارةً من محتواها. يعتمد هذا المقال أساساً على مصدر مفتوح من المعلومات. تتبَّعَ المؤلف حثيثاً أنشطة فيلق القدس في سورية على مدار عشر سنوات. يُستشهدُ بهذا التتبع عندما لا يكون المؤلف على علم بمعلومات مفتوحة المصدر ذات صلة. تفرض حماية المصادر البشرية في هذه القضية الحساسة واجب العناية

بالذيـن يخاطـرون بتقديـم معلومـات عـن نشـاطات الحـرس الثـوري الإيـراني للمحللـين الأجانـب.

لـدى طاقـم فيلـق القـدس خصوصيـة في كونـه صريحـا ورسـمياً بالنسـبة للقيـادة وسريـاً عندمـا يتعلـق الأمـر بالمقاتلـين عـلى الأرض، الذيـن هـم عنـصر أسـاسي في سياسـة طهـران في سـورية، ويعتمـد هـذا المقـال في تحديـد الفاعلـين في الوجـود الإيـراني في سـورية عـلى مصـادر إيرانيـة، سـواءً كانـت مواليـة للحكومـة أم معارضـة.

القادة والمقاتلون

فيلـق القـدس هـو أحـد الوحـدات الأربعـة التـي تشـكل الحـرس الثـوري الإيـراني، جنبـاً إلى جنـب مـع القـوات البحريـة والبريـة والجويـة.

يوضـح موقـع التجنيـد في إيـران أن مهمـة فيلـق القـدس هـي:» تنظيـم الحـركات الإسـلامية»، وجمـع الأمـوال والإشراف عـلى العلاقـات الخارجيـة. يخضـع المجنـدون الأغـرار لتدريـب يسـتمر مـن 9-12 شـهراً في مركـز مدينـة مشـهد شـمال شرق إيـران والمعـروف بالاسـم الرمـزي 4000، أو في ثكنـات ابـن علي-الاسـم الرمـزي -320. يُقـدم الإرشـاد الدينـي والفكـري في جامعـة الإمـام الحسـين في طهـران (منطقـة طريـق بابـاي).

عـلى رأس فيلـق القـدس سلسـلة مـن الضبـاط، ويـشرف عـلى كل منطقـة تدخـل ضابـطٌ (سـورية، العـراق، لبنـان).

يخـوّل هـذا المنصـبُ الضابـطَ الدخـول للمجلـس، وهـو منتـدى للتشـاور والنقـاش- ويقـوم الضبـاط بإرسـال تقاريـر عـن أنشـطتهم في سـورية إلى اللـواء إسـماعيل قـآني قائـد فيلـق القـدس.

القائـد خليـل زاهـدي المُكنـى بـأبي مهـدي الزاهـدي هـو المفتـاح الرئيـسي للوجـود الإيـراني في سـورية، ولا توجـد لـه أي سـيرة ذاتيـة أو أي صـورة، ولا يوجـد أي دليـل عـلى أن الإيرانيـين يعلنـون عـن هويـة هـذا الرجـل والـذي يبـدو أنـه هـدف مـشروع للقـوات الخاصـة الأمريكيـة والإسرائيليـة. سـلطات القائـد زاهـدي متعـددة ومتنوعـة. يديـر زاهـدي الأشـخاص المُعَيّنـين في مناطـق جغرافيـة معينـة، مثـل القائـد حـاج كميـت المسـؤول عـن شرق سـورية (ديـر الـزور والحسـكة والرقـة والباديـة). وقـام زاهـدي بحـل المشـاكل اللوجسـتية المتعلقـة بمخـزون الذخـيرة والوقـود مـن خـلال

استقبال مبعوثين من بنهام شهرياري الذي تعتبره الولايات المتحدة المسؤول عن شبكة تهريب الوقود. يشتري الضباط الإيرانيون ذوو المرتبات الدنيا المنتشرون على الأرض بيوتاً وشققاً ومحلات تجارية وأراضٍ سورية ثم يقدمونها للمقاتلين الموالين لإيران.

يتحتم على القائد زاهدي ضمان سلامة زيارات رئيسه اللواء قآني إلى الميدان على سبيل المثال عندما جاء هذا الأخير للإشراف على توزيع المساعدات الإنسانية لضحايا زلزال 6 فبراير-شباط عام 2023. كما يتحمل زاهدي مسؤولية ترميم الحسينيات الشيعية وتأمين الاحتفالات الشيعية والأنشطة الترفيهية. فعلى سبيل المثال، فقد أشرفَ زاهدي على افتتاح مدرسة للأطفال لتعليم اللغة الفارسية وحرِص على أن تكون الحسينية في منطقة التمو في الميادين-والتي كانت مركزاً للحرس الثوري الإيرانية- مناسِبة للمراسم والاحتفالات الدينية الشيعية.

إذا كان اللواء قاسم سليماني الذي قتل في بداية 2020 لايزال يجسد مهمة فيلق القدس في سورية، فإن ضباطاً آخرين أقل شهرة قد أدوا وظائف مهمة، مع أنها أقل بروزاً، إلا انها لا تزال تترك أثراً مهما جداً. مثال على ذلك اللواء حسين حمداني الذي شكل أول ميليشيا لدعم بشار الأسد خلال أسوأ فترات الحرب الأهلية السورية- عندما كانت أصوات المعارك تُسمع في أروقة القصر الرئاسي. جنّد حمداني المقاتلين من المجتمع المدني وجعلهم ينامون في بيوت الناس بدلاً من النوم في ثكناتهم لينشأ رابطاً إنسانياً مع السكان المدنيين، مُستلهماً الفكرة من قوات الباسيج الإيرانية.

ساهم ضابطان آخران مساهمة كبيرة في هذه القوة العابرة للحدود، هما محمد حجازي الذي عمل لفترة طويلة مع حزب الله وكانت علاقاته مفيدة

في تنسيق وصول المقاتلين اللبنانيين إلى سورية، وإسماعيل قآني قائد فيلق القدس وهو خبير بالشأن الأفغاني والأقلية الشيعية هناك(الهزارة) والتي نشأ منها لواء فاطميون القوي العامل في سورية.

يحتوي ملحق هذا المقال على رسم بياني تنظيمي للمسؤولين والضباط الإيرانيين المشاركين حالياً في الملف السوري، استناداً على تَتَبُّعِ المؤلف للوجود الإيراني في سورية منذ 2011.

أعطى الجنرال حسين سلامي، رئيس أركان الحرس الثوري تحديثاً عن قواته المشاركة في الحرب السورية، وقدم ثلاث أفكار رئيسية قال إنها يجب أن توجه إستراتيجية إيران في سورية.

الحرب ضد الغرب يتطلب أرضاً أو أراضٍ وسيطة للقتال والذي يعني بها سورية. فكرة أن أمن طهران يبدأ من دمشق هي فكرة إيرانية قديمة. من المقرر أن يؤدي الحرس الثوري الإيراني عملاً حاسماً في الردع الإيراني في منطقة الشرق الأوسط.

فيلق القدس هو قوة غير نظامية، ولم تستطع دولة أو جيش هزيمتها أو دفعها للتراجع. فيلق القدس هو قوة متحولة، لأنها لا تبقى في مكانها، بل تتطور باستمرار.

■ الوحدات والميليشيات

يتألف فيلق القدس من وحدات تعمل خصوصاً في المشهد السوري. تعمل هذه الوحدات بشكل سري ولم تُذكر في وسائل الإعلام الرسمية الإيرانية. من خلال مصادر في المعارضة السورية، تم تأكيد وجود بعض هذه القوات في الأراضي السورية وكذلك بعضاً من أنشطتها العسكرية هناك. تكشف الشهادات المحلية من المصادر الرقمية مثل شبكات الاتصال وقنوات الفصائل المسلحة وقنوات الميليشيات والصحافة المحلية وجود الحرس الإيراني في سورية عبر عملية طويلة من التدقيق، وبالطبع لا يدّعي المؤلف أن هذه المعلومات كاملة.

1. الحرس الثوري الإيراني، فيلق القدس- الوحدة 400:

الأنشطة المحددة: النقل واللوجستيات - بقيادة حامد عبداللهيان، ذُكرت الوحدة في سياق نقل الأسلحة على محور العراق- سورية تحت غطاء قوافل المساعدات الإنسانية

2. الحرس الثوري، فيلق القدس-الوحدة 190

الأنشطة المحددة: التمويل - بقيادة بهنام شهرياري، تشارك الوحدة في تهريب النفط وغسيل الأموال.

3. الحرس الثوري- الوحدة 1500

الأنشطة المعلنة: مكافحة الاستخبارات - بقيادة روح الله بازقندي، ذُكرت الوحدة في سياق تحييد المعارضين الإيرانيين أو تعطيل المصالح الإسرائيلية في تركيا.

كما عملت أيضاً وحدات إيرانية أخرى غير تابعة للحرس الثوري الإيراني. منذ عام 2014 حتى عام 2016 أُبلِغَ عن قوة إيرانية تعرف بالـ « القبعات الخضر» من اللواء المظلي الجوي 65 الإيراني كانت تقوم بمهام استشارية

في سـورية. تُعـرف القبعـات الخـضر أيضـا باسـم لـواء نوهـد "NOHED" وهـي لا تنتمـي للحـرس الثـوري الإيـراني وإنمـا تنتمـي إلى وحـدة القـوات الخاصـة في الجيـش الإيـراني. كـما كان هنـاك تواجـد لضبـاط مـن الألويـة الإيرانيـة التاليـة: (اللـواء 45 واللـواء 258 واللـواء 58 ولـواء ذو الفقـار).

بعـد انحسـار سـيطرة تنظيـم الدولـة عـلى الأراضي السـورية واسـتقرار الجبهـات، اسـتعاد فيلـق القـدس القـدرة عـلى تحريـك قواتـه وقوافـل اللوجسـتيات. يديـر فيلـق القـدس النـزاع منخفـض ومتوسـط الوتـيرة مـن خـلال شـن هجـمات في اتجاهـات عـدة وعمليـات مدروسـة بعنايـة. ليـس الهـدف السـيطرة عـلى المواقـع أو تعزيـز الجبهـات ولكـن لإحـكام نفـوذ قـوي عـلى المناطـق.

يتألـف الجانـب المـرئي مـن التواجـد الإيـراني في سـورية مـن ميليشـيات كبـيرة وموثقـة جيـداً: لـواء القـدس وحـزب اللـه اللبنـاني ولـواء فاطميـون ولـواء زينبيـون وحـزب اللـه العراقي(النجبـاء) ولـواء الباقـر، وكتائـب الإمـام عـلي.

وبعـد ذلـك يـأتي الآخـرون، المجهولـون والعابـرون، أولئـك الذيـن يعيشـون في الظـلام (الغيبـة في الثقافـة الشـيعية). بعضهـم يتـولى مهمـة تقنيـة كحمايـة المواقـع العسـكرية. أُنشـئت ميليشـيا فجـر الإسـلام لحمايـة القواعـد الروسـية السـابقة، والتـي اسـتُعِيدَت عـام 2022 بعـد « إعـادة التمركـز» للجيـش الـروسي نقـلاً عـن صافينـاز محمـد أحمـد الباحثـة في مركـز الأهـرام للدراسـات السياسـية والإسـتراتيجية.

بعـض هـذه الميليشـيات تضـم الإنـاث فقـط، عـلى سـبيل المثـال، كتيبـة النسـاء الميدانيـة التابعـة للـواء أبي الفضـل العبـاس العاملـة في البوكـمال منـذ آب عـام 2022. تقـوم النسـاء في الكتيبـة بالأعـمال الزراعيـة مقابـل راتـب شـهري يقـدر بــ 100$، ويقدمـن الرعايـة الصحيـة ويُـدِرْنَ دور الحضانـة أو يفتتحـن ريـاض أطفـال

على غرار روضة خطوة في حي فيلا البلدية في دير الزور. هدف هذه الكتيبة مزدوج: أولاً، تكوين مهارات بشرية للتغلغل إلى المجتمع المدني السوري، أما الثاني تنفيذ مهمات استخباراتية.

قد يعتبر الحرس الثوري الإيراني أن النساء أكثر موثوقية من الرجال، أولا: لأنه ربما للرجال ميلٌ أكبر للثقة في الشخص الذي يلتقون به لأول مرة على شبكات التواصل الاجتماعي. الثاني: لتطوير قوة غير قتالية لنقل الأفكار» الإسلامية» وتعزيز فكرة « الدفاع المقدس» لدول محور المقاومة.

أنشأ فيلق القدس أيضاً، كتائب الإمام علي عام 2022 للتكيف مع ضغط الضربات الجوية الإسرائيلية. تم تكليف الضابط سليمان العباسي بقيادة هذه الوحد الصغيرة التي لا تتجاوز مئة مقاتل، والتي تهدف للاندماج في المجتمع السوري. ينتمي نائبا العباسي إلى حزب الله اللبناني. بعد بضعة أسابيع من التدريب في الصحراء (السويداء) تم نشرهم في منطقة واسعة من السويداء حتى أطراف القنيطرة عام 2022. يبدو أن هذا التكتيك يلبي رغبة تموضع هذه القوات بسرية عند أطراف هضبة الجولان.

واكبت إنشاء كتيبة الإمام علي جهود مكثفة مع القبائل المحلية والوجهاء، والهدف من ذلك هو السماح للمقاتلين الموالين لإيران بالتحرك بحرية في المنطقة وإنشاء حالة من التعاضد البشري. يبدو أن الإيرانيين يضعون رجالهم بين السكان المحليين ويمنحون المزايا المادية للمتحالفين معهم. وأحد هذه الأمثلة الكثيرة: عمل وكلاء التأثير على تعزيز الصورة المحلية لـ عبد العزيز الرفاعي الذي مُنح لقب الشيخ، وهي منزلة تشريف واحترام في المجتمع السوري. لقد دُعي إلى طهران واستُقبل في مجلس الشعب عام 2022. وكذلك تم مساعدة أفراد عائلته الكبيرة في الحصول على مناصب إدارية.

لـدى فيلـق القـدس معرفـة دقيقـة بالعلاقـات السـلطوية المحليـة، يعـرف مـن يعـيّن ومـن يُرّقـى ومـن يجـب أن يُفصـل لعصيانـه.

يعتمـد هـذا العمل-الـذي اسـتمر لأكـثر مـن عقـد- عـلى سلسـلة مـن الأوامـر التـي تمنـح الضابـط الميـداني مسـتوى معـين مـن المسـؤولية تسـمح لـه باتخـاذ مبـادرات محليـة، مثـل فتـح شـعبة تجنيـد مؤقتـة في ديـر الـزور بدعـم مـن شـيخ قبيلـة البقّـارة مـما يمنـح هـذا الشـيخ التشريـف والاحـترام، والنفـوذ في المجتمـع السـوري التقليـدي. لا يحتـاج أن يعِـدَ الإيرانيـون الشـيخ بـأي شي بالمقابـل.

اخـتراق فيلـق القـدس للمجتمعـات المحليـة عـبر التنظيـمات الاجتماعيـة التقليديـة مبعـث قلـق مسـتمر. عُقـد اجتـماع في مـارس-آذار 2023 بديـر الـزور لإنشـاء ميليشـيا جديـدة تنحـدر مـن عشـيرة المشـاهدة. تـولى القيـادة أكـرم أكـرم الـذي قـد تكـون هويتـه الحقيقيـة موضـع شـبهة، وربمـا يكـون اسـمه مسـتعار. اللـواء لم يعمـل حتـى الآن، ولم يعلـن عـن نفسـه عـلى الأقـل مـن خـلال العمليـات العسـكرية.

أحيانـاً قـد يكـون الواقـع البـشري والمـادي للميليشـيات عشـوائياً، تظهـر أسـماء جماعـات وتختفـي عـلى الفـور. وفقـاً لمعهـد واشـنطن، فـإن هـذه المجموعـات تمثـل واجهـة لا أكـثر، وأسـماء تُسـتخدم للتمويـه ولإشـباع تحليـلات أجهـزة الاسـتخبارات التـي تحـاول فهـم أنشـطتها. مثـال حديـث عـلى ذلـك، هـو ادعـاء هجـومٍ عـلى ثكنـة أمريكيـة في مطـار رعيـلان يحمـل توقيـع مجموعـة غـير معروفـة، لـواء الغالبـون وفقـاً لمصـدر حكومـي مـوالٍ، آرث بـرس. إمـا أن تكـون مجموعـة حقيقيـة أو مجموعة ناشـئة، أو مجموعـة واجهـة. الأسـلوب الإيـراني هـو جعـل أنشـطتها في سـورية غامضـة لدرجـة ألا يتمكـن سـوى نخبـة قليلـة جـداً مـن المحللـين والمتخصصـين تتبـع أنشـطتهم بدقـة.

التجنيد والعمليات واللوجستيات

يتطلب إنشاءُ ميليشيات اتباعَ سياسة تجنيد مكثفة. افتُتحت مكاتب للتجنيد في دير الزور وتدمر ودرعا والقامشلي وضواحي دمشق. يتلقى كل مقاتل تدريبات وسلاحاً وراتباً شهرياً يتراوح ما بين الستين والثمانين دولاراً، ويتلقى الضباط راتباً شهرياً يبلغ حوالي مئة دولار ويتلقون رعاية صحية ويمكنهم أخذ إجازات. تستفيد إيران من نفوذ المجتمعات الشيعية حول العالم. يقوم لواء فاطميون الأفغاني الشيعي بالتجنيد من خلال علماء الشيعة سواء في المجتمع الشيعي الأفغاني أو في مخيمات اللاجئين، فيَعِدُون الذين يذهبون إلى سورية برواتب بالدولار الأمريكي وبطاقات إغاثية (تبرعات غذائية). يعد التجنيد الآن أسهل من مرحلة سيطرة تنظيم الدولة (2014-2019). وفي ذروة الحرب السورية الأهلية، أقرت ميليشيا لواء فاطميون بتكبدها خسائر جسيمة: مقتل ألفين من أفرادها، وجرح ثمانية آلاف آخرين. يبدو من هذه التقديرات- والتي لا يمكن التحقق منها تحققاً مستقلاً- أن المجموعة أرادت لفت النظر إلى التضحيات التي قدمتها.

تهدف عمليات التجنيد إلى تجميع مهارات عسكرية متنوعة من بلدان مختلفة لخدمة هدف واحد: هو دعم طهران. مرة أخرى، يُعَّدُ تفكيك الميليشيات على الأرض صعباً جداً، وأحياناً يكون معقداً للغاية بسبب مشاركة العديد من الجهات الأخرى، ولكنها تستحق أن تُدرس لفهم طريقة عمل الحرس الثوري الإيراني، وفيما يلي بعض الأمثلة الملموسة:

كلّف فيلق القدس ميليشيا سرايا طلائع الخرساني المتخصصة في الطائرات المسيرة في محافظة الحسكة بتوسيع أنشطتها في سورية عام 2022. ساهم حزب الله اللبناني في إقامة هذه الأنشطة وتنظيم التجنيد، ومن المتوقع أن يصل عدد المجندين إلى ألف وخمسمئة مقاتل. تم الاتفاق على توزيع هذه القوات على عدة بلدات لتجنب الهجمات الإسرائيلية. أما بالنسبة لمعسكرات التدريب المستقبلية، فقد حُددت أربعة مواقع مختلفة للتدريب العسكري والتوجيه الفكري للمجندين الجدد.

بغض النظر عن الميليشيا وموقعها الجغرافي على محور سورية-العراق فإن حركة المقاتلين لمناطق الاشتباك تتم بسرية، وفي بعض الأحيان تتم باستخدام حافلات الحجاج أو مركبات غير مميزة. في صيف عام 2022، أُرسِل مقاتلون من لواء فاطميون في مجموعات صغيرة إلى السويداء وإلى جنوبي جبل الدروز-وهو منطقة جبلية محمية من الضربات الإسرائيلية. أما القادمون من الميادين فكانوا هاربين من الضربات الإسرائيلية. أعِّد هذا العبور بإشراف فرع من الأمن العسكري (قوات الفجر) والمرتبط إدارياً بالفرع 291 التابع للمخابرات العسكرية السورية ولكنه تحت النفوذ الإيراني.

يعد الجنوب السوري منطقة إستراتيجية لأنه يبعد فقط ساعتين بالسيارة إلى هضبة الجولان وقريباً من الحدود الأردنية، وهو مربح للغاية بفضل تجارة الكبتاغون المخدر. الميزة الأخرى هي بيئته السياسية المنقسمة. هناك على الأقل سبع مجموعات مسلحة معروفة: حركة رجال الكرامة وتجمع أحرار العرب(معارضة) ومقاومة شعب السويداء (موالية لدمشق) وغيرها.

وهذا يتماشى مع رؤية الجنرال الراحل سليماني بأن « الأزمات المظلمة تصنع فرصاً». في هذه الحالة، الهدف هو التغلغل إلى منطقة درزية تطالب

بالاعتراف في الدستور السوري المستقبلي. ومن المرجح أنه عندما يحين الوقت المناسب ستضع القوة الناعمة الإيرانية - الطامحة لأن تكون الوصية على عملية السلام في الشرق الأوسط- نفسها كوسيط مع دمشق.

لوحظ هذا الموقف التوسطي خلال جولة الاجتماعات الرباعية التي عقدت في موسكو بحضور وفود تركية وسورية وإيرانية.

ترى إيران نفسها دائماً قوة معتدلة تتوسط للسلام. تعتقد طهران أنها تستطيع منافسة القوى العظمى لأن نظامها مُحكم ومستقر ومرن بفعالية في مواجهة الشعب الساخط. على عكس القوى الهائلة التي تأتي وتذهب في الشرق الأوسط بناء على المتغيرات الجيوسياسية، تعتمد إيران على قدرتها على التحمل والحفاظ -مهما كان- على نفوذها الإستراتيجي.

بحسب مكتب الرقابة على الأصول الأجنبية (OFAC) التابع لوزارة الخزانة الأمريكية، تُنقل العديد من معدات الحرس الثوري الإيراني عبر الطرق أو من قبل شركات الطيران العاملة مع الحرس الثوري الإيراني: Pouya Air Cargo (المعروفة أيضًا باسم Yas Air) وشركة Mahan Air وفرعها Qeshm Fars Air تأتي الأسلحة الصغيرة ومتوسطة العيار من شركات إيرانية مثل مجموعة آرمامنت الصناعية، وتنقل بواسطة وسطاء يختصون بنقلها نقلاً غير قانوني مثل: Behineh Trading Co عندما يرغب الحرس الثوري الإيراني في بناء منشأة عسكرية في سورية تتطلب مهارات هندسية، يلجأ إلى شركات إيرانية مثل شركة خاتم الأنبياء المعروفة بمشاركتها في بناء منشأة نووية في قم- فوردو.

القوة الناعمة

فيلـق القـدس أداة فعالـة في القـوة الناعمـة الإيرانيـة، كـما يُـدرّس في الكُتيبـات العسـكرية المعـاصرة التـي تُنّظـرُ لـضرورة الفـوز بقلـوب وعقـول النـاس. تسـعى طهـران لنفـوذ سـياسي ودينـي بـدلاً مـن الفتـح الإقليمـي بالمعنـى الصريـح. ترتبـط هـذه القـوة الناعمـة بجدولـين زمنيـين: العاجـل والطويـل الأجـل: واللذيـن يتـم مناقشـتهما أدنـاه بالتفصيـل:

بعـد يومـين فقـط مـن الزلـزال المدمـر الـذي ضرب سـورية وتركيـا في 6 شـباط 2023، قـام قائـد فيلـق القـدس اللـواء قـآني بزيـارة مكثفـة إلى حلـب لمتابعـة تقديـم المسـاعدات الإنسـانية، بنـاء عـلى مـا أكـده نـواب نـوري، القنصـل العـام للجمهوريـة الإسـلامية الإيرانيـة في حلـب، ووعـد بتقديـم حفـارات ومعـدات ثقيلـة. دُعيـت الميليشـيات المحليـة الموالية لإيـران لاسـتضافة العوائل المتـضررة في مجمعاتهـم. دُعي لـواء الباقـر ولـواء زيـن العابديـن ولـواء الدوشـكا، وفرقـة دفـاع حلـب للمسـاعدة في توزيـع الطعـام لأولئـك الذيـن هـم في أمـس الحاجـة. جُلبـت تعزيـزات مـن أصـول عراقيـة (مـن لـواء بـدر) إلى سـورية تحـت غطـاء المسـاعدات الإنسـانية واسـتقرت في المعسـكرات التابعـة للـواء الثمانـين قـرب مطـار حلـب الـدولي.

وفي الوقـت نفسـه، يواصـل فيلـق القـدس متابعـة أهدافه بعيـدة المدى. تعـاون وزراء التعليـم في سـورية وإيـران معـاً منـذ عـام 2018. قامـت طهـران بترميـم مئتـين وخمسـين مدرسـة سـورية بتكلفـة ثلاثـة ملايـين دولار. تُـدرس مدرسـة الجعفريـة الشـيعية براعـم الأطفـال، والذيـن يحصلـون عـلى وصـول مجـاني إلى شـبكة مكتبـات إسـلامية وتدريـب رقمـي للمسـاهمة في تطويـر» أمـة موحـدة افتراضيـة» إيرانيـة مـن الجنـوب اللبنـاني عـبر العـراق وسـورية وغـزة.

■ فشل استخباراتي

تعمل القوات الإيرانية في سورية ولكن لديها الكثير من الأعداء ولاسيما من السنة، فأعمالها يُتجسس عليها ويُبَلَّغُ عنها.

وبحسب جريدة إلكترونية معارضة (جسر برس): فإن قائد ميليشيا « أسود العقيدات» هاشم مسعود السطام يقوم بتجنيد الناس لصالح الميليشيات الإيرانية في بلدتي ذيبان والحوايج. يتلقى المجندون راتباً شهرياً يقدر بثلاثمئة ألف ليرة سوري مقابل زرع المتفجرات على الطرق التي تسلكها القوات الأمريكية وتزويد الميليشيات الإيرانية بالمعلومات بشأن قوات سورية الديموقراطية «قسد» وقوات التحالف الدولي.

وبحسب جريدة إلكترونية معارضة أخرى (دير الزور24): فإن البشير هو أحد قادة ميليشيا الحرس الثوري المحلية ويقود ميليشيا عشائرية تتحرك من محطة تي 72، ومعيزلة والصالحية في منطقة البوكمال.

أصبحت المعلومات الاستخباراتية- التي كانت في السابق من اختصاص أجهزة الاستخبارات- متاحة للرجل العادي. فرجل واحد وهاتف ذكي واتصال بالإنترنت، هذا كل مايلزم لنشر المعلومات مما يجعل التحركات الإيرانية في سورية مرئية. قلص التقدم التقني الفجوة في عملية جمع المعلومات الاستخباراتية مما سهل جمع هذه المعلومات.

التقارير التالية نشرتها وكالة ثقة المعارضة للوجود الإيراني في سورية وتظهر دقة في النقل:

الرابع من أيلول 2022

وصلت قافلة عسكرية إلى مقر أبو راما العراقي في قرية الحاري (في البوكمال) وتتضمن سبع عربات عسكرية تتبع لميليشيا حزب الله العراقي، بما في ذلك القائد أكرم أبو راما العراقي وحاج حسين اللذان يقودان الميليشيا اقتصادياً. توجهت القافلة إلى منزل حاج سجاد الإيراني في شارع المعري وسط البوكمال حيث عُقد اجتماع أمني بحضور حاج عسكر الإيراني.

22 آذار 2023

نقل الحرس الثوري الحاجز إلى موقع آخر قرب الثكنة الجديدة في مناطقهم قرب دوار البلعوم عند مدخل بلدة الميادين.

يرصد هذا التدفق من المعلومات المأخوذة من مصادر مفتوحة، حركة الميلشيات وإنشاء غرف العمليات (تحالفات المجموعات المسلحة) وأسماء قادة الميليشيات ونقل الأسلحة والمواد الخام (نفط ونحاس) وإعداد العربات اللوجستية وما إلى ذلك.

تكشف الأنشطة السرية لفيلق القدس أن لديه القدرة للتأثير على تغيير الموازنات على الأرض. وقد كشفت صحف المعارضة السورية إنشاء جماعة بقيادة الملقب أبو الفضل العباس (عدنان الباز المعروف بالزوزو) هدفها التسلل إلى مناطق قسد من أجل إيجاد موطئ قدم لإيران بسرية. أُجبِرَ لواء فاطميون على طرد عشرين شخصاً من مقاتليه، كانوا مشتبهين بتسريب المعلومات لجهات خارجية، كـ إسرائيل، وصودرت أسلحتهم وبطاقاتهم. صرّح رحيم أغدام قائد

فيلـق القـدس في السـيدة زينـب في سـورية في آذار عـام 2023 عـن انخفـاض القـدرة الاسـتخباراتية والعملياتيـة، بسـبب خطـر بيـع مقاتـلي الحـرس الثـوري الإيـراني المعلومـات لتلبيـة احتياجاتهـم الماديـة الشـخصية.

تحـدث الاعتقـالات بانتظـام، مـن أبـرز الشـخصيات التـي اعتقلـت كان اللـواء عـلي نصيري-قائـد كبـير في الحـرس الثـوري الإيـراني- والـذي اعتقـل في يونيو-حزيـران بتهمـة التجسـس لصالـح إسرائيـل، وعـلي إسـماعيل زاده قائـد الكتيبـة 840، الـذي تـوفي في ظـروف غامضـة في يونيو-حزيـران عـام 2022 حيـثُ زُعـم أنـه «انتحـر» بسـبب خيانتـه. ووفقـاً للصحافـة الرسـمية الإيرانيـة « تـوفي عـلي إسـماعيل زاده بسـبب سـقوطه مـن شرفـة منزلـه والـذي لم يكـن محميـاً بكفايـة». جـاء هـذا الحـدث بعـد بضعـة أسـابيع مـن إطـلاق النـار عـلى العقيـد حسـن سـياد خـدائي مـن قبـل مجهولـين عـلى دراجـة ناريـة خـارج منزلـه في طهـران في 22 مايو-أيـار 2022. وأُقيـل حسـين طيـب الـذي كان يـترأس منظمـة الاسـتخبارات التابعـة للحـرس الثـوري الإيـراني عـام 2022، بسـبب فشـله في حمايـة المواقـع العسـكرية والنوويـة.

استنتاجات ختامية

يعمل فيلق القدس الآن على التوجه إلى شمال سورية، لحماية نفسه من الهجمات الإسرائيلية التي تستهدف مواقعه، وكذلك للاقتراب من المواقع الحضرية الشيعية (نبل والزهراء)، وللتمركز قريباً من المناطق المتنازع عليها إذ ستجري المعارك في الأشهر القادمة: إدلب وتل رفعت والرقة والحسكة.

وضع الإيرانيون ثلاثة مواقع لإطلاق الطائرات المسيرة على محور حلب النيرب وفي الجيرة وقاعدة كويرس الجوية.

نُقلت مستودعات الأسلحة إلى جبرين شمال شرق حماة. وُزعت المستودعات الأخرى في مناطق القلمون ودير عطية والقريتين والسخنة وحماة ومنطقة الطبقة الغنية بالنفط. وبالإضافة إلى هذه التحركات، وُزع المقاتلون في جميع أنحاء البلاد، مع نقاط تسلل في الجنوب باتجاه الحدود الأردنية وهضبة الجولان، والتي تبقى هدفاً رئيسياً لأنها توفر إمكانية فتح جبهة مع إسرائيل إذا لزم الأمر. في أبريل-نيسان 2023 أطلقت ميليشيا لواء القدس عدة صواريخ جنوب هذه المنطقة التي تسيطر عليها إسرائيل باتجاه بلدات نيتور وإيفني إيتان.

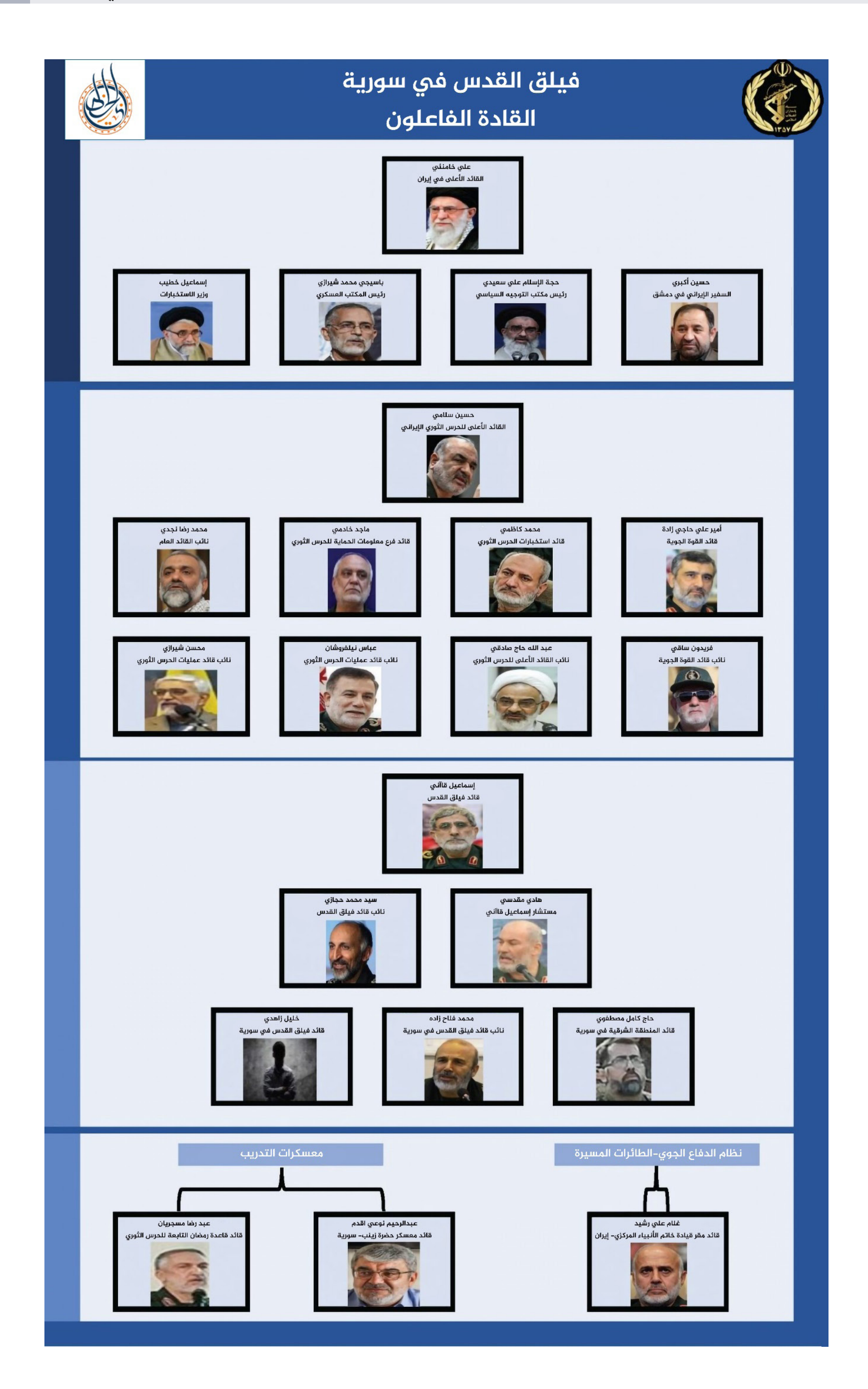
وبغض النظر عن إسرائيل، فإن الهدف المفضل للميليشيات الإيرانية هو التجمع الأمريكي المتمركز في شرق سورية الذي يضم حوالي تسعمئة شخص. أعلن وزير الدفاع الأمريكي لويد أوستن في 29 مارس-آذار عام 2023 أنه تم تنفيذ ثلاثة وثمانين هجوماً على المواقع الإيرانية منذ تولي الرئيس بايدن. هذا يشير إلى زيادة في التوتر، كما يوضحه التزايد في دوريات البحرية الأمريكية في مضيق هرمز وتم تأكيد ذلك من خلال تقرير تقييم التهديد السنوي لعام

2023 الصادر عن مكتب مدير المخابرات الوطنية الأمريكي الذي أشار إلى رغبة إيران في « تقويض النفوذ الأمريكي في الشرق الأوسط».

ويعني هذا أن إيران لا تجرؤ على مواجهة القوات الأمريكية مباشرة. دُعي الدبلوماسيون الإيرانيون إلى موسكو للمشاركة في المحادثات الرباعية مع مسؤولين من سورية وتركيا وروسيا، أربع دول لديها العديد من الاختلافات فيما بينها، لكنها متفقة على هدف واحد: تقليل النفوذ الأمريكي في الشرق الأوسط. بينما ترغب طهران ودمشق وموسكو في طرد القوات الأمريكية من الشرق الأوسط، يبدو أن أنقرة ترغب فقط في تقليل النفوذ الأمريكي، حتى تتمكن من تنفيذ سياساتها في الشرق الأوسط بدون قيود.

يبقى العامل المجهول هو في درجة الحرية التي سيحتفظ فيها الحرس الثوري لنفسه في الأشهر القادمة في مواجهة التوجهات الجديدة لطهران. لقد فُسّر صمت إعلام الحرس الثوري الإيراني بعد توقيع اتفاقية إيران والسعودية في -1 مارس- أذار عام 2023 بطرق مختلفة، حيث أشار البعض أن الحرس الثوري الإيراني يخشى أن تقيد هذه الدبلوماسية الجديد حرية عملياته في سورية.، وكيف سيتعامل مع عودة سورية إلى الجامعة العربية وعودة العلاقات الدبلوماسية بين السعودية وإيران؟ لا يوحي شيء بأن دمشق تريد الالتزام التزاماً كاملاً مع إيران كحليف. العلاقات بين دمشق والحرس الثوري الإيراني في تغير. أقيل جواد جعفري قائد فيلق القدس في سورية بطلب مباشر من بشار الأسد عام 2021، وكان يشتبه به بالفساد والاتجار بالبشر.

وبناء على مصادر إيرانية نقلتها وكالة الأنباء تسنيم المقربة من الحرس الثوري الإيراني، كان هذا الرحيل طبيعياً وليس نتيجة للخلاف بين دمشق وطهران. يظهر التتبع لفيلق القدس أن هدف إبقاء طائفة الأسد في السلطة يأتي في المرتبة الثانية بعد هدف نشر روح الثورة الإسلامية. بالنسبة لطهران تعتبَرُ دمشق حليفاً عملياً ووسيلةً لإحلال» سلام إيراني» في الشرق الأوسط.


فيلق القدس في سورية
القادة الفاعلون
علي خامنئي
القائد الأعلى في إيران
حسين أكبري
السفير الإيراني في دمشق
حجة الإسلام علي سعيدي
رئيس مكتب التوجيه السياسي
باسيجي محمد شيرازي
رئيس المكتب العسكري
إسماعيل خطيب
وزير الاستخبارات
حسين سلامي
القائد الأعلى للحرس الثوري الإيراني
أمير علي حاجي زادة
قائد القوة الجوية
محمد كاظمي
قائد استخبارات الحرس الثوري
ماجد خادمي
قائد فرع معلومات الحماية للحرس الثوري
محمد رضا نجدي
نائب القائد العام
فريدون ساقي
نائب قائد القوة الجوية
عبد الله حاج صادقي
نائب القائد الأعلى للحرس الثوري
عباس نيلفروشان
نائب قائد عمليات الحرس الثوري
محسن شيرازي
نائب قائد عمليات الحرس الثوري
إسماعيل قاآني
قائد فيلق القدس
هادي مقدسي
مستشار إسماعيل قاآني
سيد محمد حجازي
نائب قائد فيلق القدس
حاج كامل مصطفوي
قائد المنطقة الشرقية في سورية
محمد فلاح زاده
نائب قائد فيلق القدس في سورية
خليل زاهدي
قائد فيلق القدس في سورية
نظام الدفاع الجوي-الطائرات المسيرة
معسكرات التدريب
غلام علي رشيد
قائد مقر قيادة خاتم الأنبياء المركزي- إيران
عبدالرحيم نوعي اقدم
قائد معسكر حضرة زينب- سورية
عبد رضا مسجريان
قائد قاعدة رمضان التابعة للحرس الثوري



alkhattabirw